مجلة الآداب واللغات
جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان / الجزائر
ISSN : 2676-1963/ EISSN: 2676-167X
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/416

التعدّدية المُصطلحيّة في المجال اللّساني : قراءة مُوازنة في المقترحات المعرفية بين المجمع المصري وعلماء اللّسانيات.

Term pluralism in the linguistic field; A balanced reading of the epistemological proposals between the Egyptian Society and the linguists.

صبرينة خلفاوي*، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،الجزائر.Sabrina15mars@gmail.com

تاريخ المقال

الإرسال:..... القبول:..... النشر:.....

ملخص البحث

تشهد المصطلحات اللسانية العربية تعددا خلق فوضى أساءت لعلم اللسانيات وأوقعت الدارس في متاهة؛ نتيجة تداخل المصطلحات وتشعبها واختلاف مضامينها وكثرة المقابلات للمصطلح الواحد المتنوعة بين الترجمة والتعريب وإحياء التراث.... ويبرر العلماء ذلك بأن اللسانيات علم وافد على علوم اللغة العربية فمن الطبيعي أن يقع في تعدد المصطلحات. ولمواجهة هذا الوضع قام العلماء أفرادا وجماعات بجهود معتبرة في دراسة اللغة العربية بالبحث والتنقيب؛ لاستنباط القوانين والآليات المناسبة التي تساهم في وضع وصياغة مصطلحات علمية موحدة ومنمّطة في معاجم خاصة تجنّبا للتعدد .

وسنتعرض في هذا المقال إلى مقارنة عدد من المصطلحات اللسانية التي وضعها مجمع القاهرة في معجمه الموحد بمصطلحات وضعها علماء اللسانيات ك:(عبد الرحمان الحاج صالح، وعبد السلام المسدي، ومحمود السعران، ومحمد رشاد الحمزاوي، وتمام حسان) وذلك بهدف تتبع مظاهر التعدد والتحقق من مدى التزام الوضاع بمقاييس التوحيد التي تبناها مجمع القاهرة.

الكلمات المفتاحية

تعدد
مصطلح اللساني
مجمع القاهرة
توحيد المصطلح اللساني
علماء اللسانيات

Abstract

Keywords

* المؤلف المرسل

The Arabic linguistic terminology witnesses a multiplicity that created chaos that offended the science of linguistics and left the student in a maze. As a result of the terminology overlapping, its divergence, its different contents, and the large number of interviews for the same term, which varied between translation, Arabization, and the revival of heritage .... The scholars justify this by the fact that linguistics is a science coming to the sciences of the Arabic language, so it is natural that it falls into the multiplicity of terms. To face this situation, scholars, individuals and groups, made considerable efforts in studying the Arabic language, by research and exploration. To devise appropriate laws and mechanisms that contribute to developing and formulating standardized scientific terms in special dictionaries to avoid pluralism.

In this article, we will discuss a comparison of a number of linguistic terms that the Cairo Academy placed in its unified dictionary with terms developed by linguists such as: (Abd al-Rahman al-Hajj Saleh, Abd al-Salam al-Masdi, Mahmoud al-Saaran, Muhammad Rashad al-Hamzawi and Tamam Hassan) with the aim of tracking the manifestations of diversity and verifying The extent of al-Moda's commitment to the standardization of unification adopted by the Cairo Council.

plurality
linguistic term
Cairo Council
unification of the linguistic term
Linguists

1. مقدمة:

من المتعارف عليه أن لكل علم مصطلحات محددة به يرتكز عليها ضمن أسسه ومعارفه الخاصة، لكن المصطلح اللساني العربي تؤرقه أزمة "فوضى المصطلح وتعدده"، والسبب الرئيس في هذه الإشكالية؛ ينتج عن عدم الوعي بالمصطلحات وأهمية توحيدها، بالإضافة إلى ظهور زخم كبير من المصطلحات الحديثة، مما يؤدي إلى اضطراب المصطلح. ولا نغفل عن بطء الهيئات الرسمية في وضع المصطلح اللساني العربي المقابل للمصطلح الأجنبي؛ حتى يشتهر هذا الأخير ويطغى على الألسن العربية. وافتقار هذا الحقل إلى خاصية تثبيت المصطلحات وتحديد مهوماتها، وذلك راجع إلى التفرد في صك المصطلحات أوصياغته.

ولهذا بات من الضروري معالجة هذه الأزمة التي تتفاقم كل يوم، والبداية لابد أن تكون من توحيد الجهود لضبط المصطلح اللساني.

أولا: تعريف المصطلح اللساني وعلاقته بعلم اللسان

تُعدّ دراسة المصطلح موضوعًا جوهريا داخل الحقل اللساني، بحكم المكانة المهمة التي يحتلها في بناء شبكة من العلائق التواصلية بين كل المكونات التي تنشغل بتطوير الدّرس اللساني الحديث، وكذلك التنوع الذي يطبع المستويات، والطرق التي تعمل على بنائه داخل قوالب لغوية مختلفة -تركيبية، صرفية، صوتية، ودلالية-.

وقد تمّ الإشارة سابقا إلى أنّ المصطلح هو اتّفاق جماعة على تسمية الشيء باسم معين، أي اتّفاق جماعة على أمر مخصوص فإذا كان هذا الاتفاق قائما بين جماعة الفقهاء على مسائل في الفقه نتج عنه مصطلح في الفقه، وإن كان بين جماعة النحاة، صغوا مصطلحًا نحويا (القوزي، 1981، صفحة 42) فالمصطلح اللساني إذن، هو المصطلح الذي يتداوله اللسانيون، للتعبير عن أفكار ومعاني لسانية ويمكن "أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها اعمالاً علمية تبحث في المصطلحات اللسانية" (استيتيه، 2008م، صفحة 341).

وتبرز العلاقة الوثقى بين "المصطلحية" و"اللسانية" في الارتباط القائم بين اللغات التقنية واللغة العامة، ولقد ظلّت "المصطلحية" لعقود عدة (ومازالت لحد اليوم) تحسب في بعض الأحيان جنينًا فرعيا للسانيات التطبيقية، سواء من بعض اللسانيين أو من قبل بعض المصطلحين، وبالرغم من الدعوة إلى ضرورة الفصل بينهما، لا ننكر فضل الدّراسات اللسانية في ازدهار المصطلحية والرقي بها إلى مصاف العلوم الدقيقة بإطلاق، وهكذا تسنى للمصطلحية أن تلتحق بركب التطور الفكري والحضاري دون اقترانها ضرورة بمجموعة لغوية دون أخرى" (اليعبودي، 2004، صفحة 57)

والمتمعن في المصطلحيات واللسانيات، يجد أنّ هناك علاقة مكملة بينهما، لأنهما يتقاسمان نفس المهمّة في البحث والدّرس، فالمصطلحي عندما يدرس طبيعة المصطلح فهو يكمّل عمل اللساني، الذي يعمل بدوره على الإحاطة بموضوع المصطلح وفهمه وتمثله من نواحي مختلفة وهو بهذا يحقق الهوية اللسانية للمصطلح لأنّ المصطلح عبارة عن استعمال لغوي في مقام تبليغي محدّد ويرتبط بمعرفة معينة مخصوصة " (إبرير، 2011، صفحة 94)

ثانيا: مظاهر تعدد المصطلح اللساني

إنّ أول مصطلح يقابلنا في هذا العلم هو تسميته، فقد اختلف في تسميته بين علماء اللغة، فقد أحصى له عبد السلام المسدي ثلاثا وعشرين تسمية تنوعت بين الاقتراض والتراث، والاشتقاق والتركيب وبدأ أكثر من نصفها بكلمة علم، في حين أن عدد التسميات التي تكونت من لفظة واحدة لم تتجاوز ست كلمات، وأسهم توزع التسمية بين لفظتي(اللغة) و(اللسان) في مضاعفة عدد هذه التسميات) (الحيادرة، 2003م، صفحة 4) .

وسنعرض نماذج من هذه التسميات عند أصحابها كما يلي:

أطلق مجمع القاهرة مصطلح (علم اللغة) على هذا العلم المسمى في الغرب Linguistic (مجمع القاهرة، 1962م، صفحة 96) وهذا المصطلح وارد أيضا عند محمود السعران فقد عنون كتابه ب(علم اللغة) وتحدث عن مفهوم هذا العلم ومجالاته (السعران، دت، صفحة 367) ، ونجد عبد السلام المسدي يطلق عليه تسمية(اللسانيات) في جل كتاباته، ولعله في مؤلفه اللسانيات وأسسها المعرفية تعرض لمفهوم هذا العلم وأسسه، واختار أن يكون اسم العلم(علم اللسان أواللسانيات) (المسدي، 1986م، صفحة 23) . وأطلق صالح قرمادي على هذا العلم (علم اللغات) بصيغة الجمع (خالدي، 2012م، صفحة 146).

بينما وافق عبد الرحمان الحاج صالح المسدي في تسمية هذا العلم وهو (اللسانيات) (الحاج صالح، 2007م، صفحة 11) .

ولقد تعددت تسميته لدى العالم الواحد فمحمود السعران مثلا في مؤلفه مقدمة في علم اللغة أطلق عليه(علم اللغة) وأطلق عليه مصطلح(الدراسات اللغوية) في الكتاب نفسه (السعران، دت، صفحة 117). ونجد الحاج صالح لا يثبت في تسمية هذا العلم ففي أغلفة مؤلفاته يضع له اسم (اللسانيات) وفي حشوها ينوع في تسميته بين (علم اللغة، وعلم اللسان، والدراسات اللغوية) (الحاج صالح، 2007م، صفحة 22، 23)، فهل يا ترى تعددت الصيغ للمفهوم الواحد؟ وهل تحمل نفس الدلالة؟.

وبالرجوع إلى مؤلفات الأعلام السالفي الذكر وجدنا أن مجمع القاهرة يعرف علم اللغة بأنه:"علم دراسة اللغة البشرية" (مجمع القاهرة، 1962م، صفحة 96). ويعرف السعران نفس المصطلح بأنه:"هو الذي يتخذ موضوعا له دراسة اللغة من حيث هي لغة" (السعران، دت، صفحة 49)"، ويبين في موضع آخر طبيعة موضوع علم اللغة فيقول:" تلك الظاهر الإنسانية التي هي اللغة التي هي متطورة بطبعها" (السعران، دت، صفحة 50) وما يلاحظ من التعريفين لعلم اللغة تضييقه المفهوم من حيث أنه علم يدرس اللغة في ذاتها ولذاتها مستندا على مبدأ المحايثة أي عزل اللغة عن الظروف المحيطة. بينما أخذ المجمع مفهوم العلم بالتوسع أي بنظرة تداولية وهو وصف اللغة كظاهرة حية بين البشر وهذا فرق. ولو تمعنا في تعريف السعران لعلم اللغة العام لوجدنا أنه ينطبق مع مفهوم المجمع لعلم اللغة وهذا يدفعنا إلى السؤال : ما الفرق بين علم اللغة العام وعلم اللغة؟.

في الحقيقة المسألة لا تعود لا للسعران ولا للمجمع بل المسألة مسألة زمن فقط سبقت جهود السعران أعمال المجمع خاصة من ناحية وضع المصطلح وتوحيده فقبل إقرار المجمع مصطلح(علم اللغة) على العلم الغربي(Linguistique) بصفة العموم أي أنه اسم علم. وقد كان العلماء قد حددوا تفريعات العلم إلا أنهم لم يدققوا في وضع اصطلاحاتها، فخلطوا بين علم اللغة وعلم اللغة العام، ونحن في نظرنا نرى أنهما لا يختلفان كثيرا، إلا أن تشتت الجهد هو من جعلهما مختلفين، فأسهم في خلق فوضى في المفاهيم والأسس هذا بالنسبة للسعران ومجمع القاهرة ، فإذا كان في الحيز الواحد هذا النوع من التعدد فماذا عن الأقطار؟.

رأينا أن كلا من المجمع وعبد السلام المسدي أطلقا تسمية على هذا العلم وكلاهما ترجما المصطلح الغربيLinguistic فهل حملا نفس المفهوم؟.

فالمجمع سبق وأن عرضنا مفهوم(علم اللغةLinguistic) عنده، أما المسدي فيعرف (اللسانيات كما يسميها) ب:"أنها علم موضوعه الظواهر اللغوية بين البشر" (المسدي، 1986م، صفحة 23)، لكن المسدي لا يقف عند هذا المفهوم بل تعداه إلى تحديد الأسس بحكم أنها أفضل ما يميز العلم (المسدي، 1986م، صفحة 24)، ففي تعريفه لا يبتعد عن التعريف الذي وضعه المجمع، إذن فهو تعدد في الصيغة فقط، كما نجده هو نفسه يطلق عليه اسم (علم اللسان) في مقدمة كتابه اللسانيات وأسسها المعرفية (المسدي، 1986م، صفحة 7) . فتسمية العلم تعددت عند الفرد الواحد، فإذا كان كل عالم يضع عدة مسميات فكيف لعقل الطالب أن يدركها جميعا؟.

والحاج صالح في كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية نراه قد قام بدراسة لاستعمالات بعض التسميات الحديثة للعلمLinguistic كعلم اللغة وعلم اللسان واللسانيات دراسة تاريخية، نعني بذلك ورود هذه التسميات قديما مواضع ورودها، فنجد أن مصطلح علم اللسان قد استعمل قديما للتعبير عن كل دراسة خاصة باللسان تميزا لها مما هو خارج عنها من علم أصول الفقه وعلم الكلام وغيرها من العلوم (الحاج صالح، 2007م، صفحة 22، 23).

وقد ورد مصطلح اللسانيات عند "ابن سيده" (ت 458ه) في مقدمة كتابه "المحكم والمحيط الأعظم "حيث قال:"... وَذَلِكَ أنه - أدام الله مدَّته، وَحفظ على مُلكه طُلاوته وجدتّه - لما جمع الْعُلُوم النافعة، من الديانيات، **واللسانيات**، فسلك مناهجها، وشَهَر بمُقدماتها نتائجها، وذلّل من صعابها، وأخضع بفهمه من صِيد رِقابها، وَعلم مُنتهى سِبارها، وميَّز بالتأمُّل اللَّطِيف طَبَقَات أقدارها، وضَح لَهُ فضلُ هَذَا الْكَلَام العربيّ، الَّذِي هُوَ مَادَّة لكتاب الله جلَّ وعزّ، وَحَدِيث النبيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وشرَّف وكرَّم "، فَلَمَّا وضح لَهُ مكانُ الْحَاجة إِلَى هَذِه اللِّسَان الفصيحة، الزَّائِدَة الْحسن، على مَا أُوتِيَه سَائِر الْأُمَم من اللُّسُن، أَرَادَ جمع ألفاظها، فَتَأمل لذَلِك كتب رواتها وحفَّاظها، فَلم يجد مِنْهَا كتابا مُسْتقِلّا بِنَفسِهِ، مُستغنيا عَن مثله، مِمَّا

أُلِّف فِي جنسه، بل وجد كل كتاب مِنْهَا يشْتَمل على مَا لَا يشْتَمل عَلَيْهِ صَاحبه، وشلّ " لَا " تعانَدُ عَلَيْهِ وُرَّادُه، وكلاَّ لَا تحاقدُ فِي مثله روَّادُه، لَا تشبع فِيهِ نابٌ وَلَا فطيمة، وَلَا تُغنى مِنْهُ خضراءُ وَلَا هشيمة" (ابن سيده ، 1421هـ، 2000م،، صفحة 31، 32).

وعرف علم اللسان في مؤلفه المخصص فقال:« وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي نذكرهُ هَهُنَا مَقْصُورا على اللِّسَان الْعَرَبِيّ فَحسب بل هُوَ حد شَامل لَهُ ولعلم كل لسَان فَأَرَدْت أَن أفيد المولع بِطَلَب هَذه الْحَقَائِق هَذَا الْفَصْل اللَّطِيف وَالْمعْنَى الشريف. فَعلم اللِّسَان فِي الْجُمْلَة ضَرْبَان أَحدهمَا حفظ الْأَلْفَاظ الدَّالَّة فِي كل لسَان وَمَا يدل عَلَيْهِ لشَيْء شَيْء مِنْهَا وَذَلِكَ كَقَوْلِنَا طَوِيل وقصير وعامل وعالم وجاهل وَالثَّانِي فِي علم قوانين تلْكَ الْأَلْفَاظ وَمعنى القوانين أقاويل جَامِعَة تَنْحَصر فِي كل وَاحد مِنْهَا أَشْيَاء كَثِيرَة ممَّا تشْتَمل عَلَيْهِ تِلْكَ الطَّرِيقَة حَتَّى يَأْتِي على جَمِيع الْأَشْيَاء الَّتِي هِيَ مصوغة للْعلم بهَا أَو على أَكْثَرهَا وَحفظ هَذِه الْأَشْيَاء الْكَثِيرَة أَعنِي هَذِه الْأَلْفَاظ المفردة إِنَّمَا يَدعِي علما بِأَن يكون مَا قصد بحفظه محصوراً بِتِلْكَ القوانين وَتلك القوانين كالمقاييس الَّتِي يعلم بهَا الْمُؤَنَّث من الْمُذكر وَالْجمع من الْوَاحِد والممدود من الْمَقْصُور والمقاييس الَّتِي تطرد عَلَيْهَا المصادر وَالْأَفْعَال وَيبين بهَا الْمُتَعَدِّي من غير الْمُتَعَدِّي وَاللَّازِم من غير اللَّازِم وَمَا يصل بِحرف وَغير حرف وَمَا يقْضِي عَلَيْهِ بِأَنَّهُ أصل أَو زَائِد أَومبدل وكالاستدلالات الَّتِي يعرف بهَا المقلوب والمحول والاتباع" (ابن سيده، المخصص، 1417هـ، 1996م، صفحة 40، 41).

كما ترجع أول محاولة جادة و لترتيب علوم اللغة في نسق واحد إلى الفارابي الذي أطلق على كل العلوم اللغوية اسما شاملا لها هو"علم اللسان" حيث يتألف علم اللسان عنده من عدة مجالات يقابل"علم الألفاظ المفردة" في تصنيف الفارابي علم الدلالة في التصنيف الحديث، ويتناول قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة وعندما تركب أي البحث في الأصوات وبناء الكلمة والجملة على التوالي مع أن الفارابي أدخل في علم اللسان بعض الموضوعات التي لا تدخل في علم اللغة بالمعنى الحديث من ذلك علم الألفاظ المركبة التي صنعها الخطباء والشعراء وبهذا فعلم اللسان عند الفارابي ضم علوم اللغة إلى جانب غيرها من العلوم والمهارات (النجار، 2017م، صفحة 89). وقد استعمل هذا المصطلح حديثا ترجمة(Linguistique) بمفهومه الحديث الغربي، وموضوعه اللسان البشري بوجه عام والألسنة المعينة بوجه خاص، وقد وجدت استعمالات مصطلح"علم اللغة" قديما وحديثا حيث استعمل قديما للدلالة على"علم أوضاع المفردات" وذلك عند التهانوي الذي حصر علوم العربية بعلم اللغة وذلك في قوله:"وهي علم اللغة وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم العروض وعلم القوافي وعلم النحو وعلم قوانين الكتابة وعلم قوانين القراءة، وذلك لأن نظره إما في اللفظ أوالخط، والأول فإما في اللفظ المفرد أوالمركب أوما يعمهما" (النجار، 2017م، صفحة 89)، واستعمل بمفهوم "الموضوعات اللغوية" عند ابن خلدون في مقدمته فقال:"فيها أيضا **علوم اللسان**، وكان يتضمن قديما أوضاع المفردات وغيرها من حيث السماع" (بن خلدون، 2008م، صفحة 597 ،600).

وعليه فعلم اللغة قديما يعالج مفردات اللسان من حيث ثبوتها في ذلك اللسان، فيدرسها دراسة استقرائية تحليلية لمادة اللسان أما حديثا فهو ترجمة حديثة لكلمة (Linguistique) وهو ما يسميه الحاج صالح بعلم اللسان أواللسانيات (الحاج صالح، 2007م، صفحة 22، 23) . وهو يرى أن هذه الترجمة قد تكون سببا في الالتباسات التي تطرأ على أقوال العلماء المحدثين في علم اللغة والقول إن الحاج صالح على حق في رؤياه الأخيرة، وخير برهان على ذلك ما شهدناه سابقا عند السعران والمجمع المصري والتباس المفاهيم منجر عن ترجمة هذا العلم بعلم اللغة وربما تكون تسمية اللسانيات أوعلم اللسان أقل خطرا. كما مدنا الحاج صالح بنماذج لتعددية المصطلح وأصل المصطلحات الحديثة، فهي حسب ما يبدو تراثية الأصل كعلم اللغة وعلم اللسان وكلاهما استحدث أو(وضع بالإحياء) مع تطوير في بعض المفاهيم مما خلق نوع من الالتباس خاصة لدى الطلبة الناشئين في هذا العلم، إذ اختلطت عليهم المفاهيم فأي المصطلحات يتبنون، وأي المفاهيم تحمل؟.

وقد نجد العالم يضع المصطلحين معا أو أكثر من ذلك قد يدرج المصطلح الأجنبي وعدة مقابلات له في نفس الصفحة ومثاله محمود السعران في كتابه تحدث عن الفيلولوجيا وفقه اللغة، حيث ترجم السعران مصطلحLinguistique historical بعلم الدراسات التاريخية في كتابه "مقدمة في علم اللغة" (السعران، دت، صفحة 362). في حين تبنى مجمع القاهرة مصطلح"علم اللغة التاريخي" (مجمع القاهرة، 1962م، صفحة

95)، ويذهب الحاج صالح إلى أن فقه اللغة ترجمة لمصطلح"philology" حديثا وهو لا يبتعد في مفهومه عن اللسانيات التاريخية والمقارنة من ناحية الاهتمام بالنصوص القديمة (الحاج صالح، 2007م، صفحة 23).

ومن تعدد مسميات تفريعات علم اللغة نجد الفرع المسمى في الغرب"phonology/phonotique" فقد أحدث هذا المصطلح فوضى في علم اللغة العربي وعلم المصطلح إلى جانب المصطلحات التي يضمها، فقد ترجم مجمع القاهرة phonologyبالنطقيات ، وعربه بالفنولوجيا (مجمع القاهرة، 1962م، صفحة 96).

بينما تبنى السعران مصطلح"الفنولوجيا"، و"علم الأصوات الوظيفي" (السعران، دت، صفحة 219) ، واختار له تمام حسان مصطلح"علم الأصوات التشكيلي" (حسان، 1986م، صفحة 111). وتبنى آخرون المستوى الفنولوجي، وصواتة وعلم وظائف الأصوات وصوتيمية وعلم التشكيل الصوتي، وعلم الفونيمات فوجد أن بعضهم يعربها مرة بصوتولوجيا، ومرة بالصونولوجي ومرة بالمنهج الصوتيمي (مجمع القاهرة، 1962م) (الحيادرة، 2003م، صفحة 122)، ويوجد آخر يعربها بالتشكيل الصوتي ومرة أخرى بالصوتيات (حسان، 1986م، صفحة 111).

ويرى الحيادرة أن في هذه التسميات استخداما غير دقيق، فاستخدام الفونولوجيا يوقعنا في مآزق أخرى بينما استخدام علم الأصوات اللغوية الوظيفي ليس دقيقا لأن المصطلح يتضمن مفهوم معالجة النظم الصوتية لا الوظائف الصوتية، ولنفس السبب يختلف استخدام علم وظائف الأصوات، ويختلف استخدام علم الأصوات التشكيلي، وعلم التشكيل الصوتي لأن هذا العلم يعالج الأصوات بعد انتظامها وليس أثناء تشكيلها أما صواتة وصوتيمية والنطقيات، فإنها تختلف لأن هذه المصطلحات يمكن أن يفهم منها مدلولات بسبب وجود علوم تشترك في جزء منها مع هذا المصطلح فتلتبس الأمور على المتعامل مع هذه المصطلحات فينصرف ذهنه إلى مفاهيم اخرى حين سماعه لهذه المصطلحات (الحيادرة، 2003م، صفحة 123)، كما يرى الحيادرة أنه لا يصلح استخدامنا لعلم الفونيمات أوالصوتولوجيا والصونولوجي، والمنهج الصوتيمي للسبب الذي يختلف له مصطلح فونولوجيا وهو سبب استخدام الصيغة الأجنبية (الحيادرة، 2003م، صفحة 124).

وهناك من أطلق مصطلح الصوتيات علىphonotique (السعران، دت، صفحة 370) فأي المصطلحين الصوتيات هل phonologyأمphonotique "؟ وربما هذا التداخل نتيجة تداخل المصطلحين الغربيين. وترجمواphonology بعلم الأصوات الوظيفي و phonotique بعلم الأصوات. وطبعا هناك فنولوجيا وظيفية وفنولوجيا غير وظيفية،

كما أن هناك فونتيك وظيفية حينما يضطر اللساني لنقل Functional Phonologyبعلم الأصوات الوظيفي، ونخلط في الترجمة بينه وبينphonotique مما يدل على أن الترجمة لم تراع الحقل الدلالي وكذلك السياق الذي يرد فيه اللفظ، فكل هذه المقابلات غير واردة لا تؤدي المعنى وهذا ما أسهم في خلق فوضى مصطلحية (الفاسي الفهري، 1991م، صفحة 31).

وهذه الإشكالية راجعة لأخطاء وضعية من جهة والتأخر الزمني من جهة أخرى، وتعدد المصطلحات التراثية في حد ذاتها، فكان على مجمع القاهرة إحياء مصطلح واحد لا أكثر، إلا أن الجهود الفردية كانت سببا في إحياء مصطلحات مقاربة له، وأخذت على أنها مترادفة وما زاد الطين بلة أن هذه المصطلحات ولدت لنا مصطلحات أخرى عن طريق الاشتقاق كاللسانيات والألسنية واللغويات واللسانيات، وكلها تصب في نفس المصب دراسة اللغة كظاهرة اجتماعية وبنيوية. ويعد هذا التعدد الملاحظ في تسمية العلم في حد ذاته نعرج إلى التعدد الذي مس فروعه بشكل عام نتيجة الترجمة المتعددة.

ونبدأ بتفريعات هذا العلم عند مجمع القاهرة أول فرع هو المسمى عنده **بعلم اللغة التاريخي** وعند الغرب(Historical linguistics) (مجمع القاهرة، 1962م، صفحة 96) ويعرفه بأنه :"العلم الذي يتناول دراسة تطور اللغات في العصور المختلفة" (مجمع القاهرة، 1962م، صفحة 96).

وأطلق عليه المسدي مصطلح"الزمانية" وعرفه بأنه:"المرحلة التي سبقت الدراسات المقارنة، والتي اهتمت بدراسة تاريخ اللسانيات" (المسدي، 1986م، صفحة 30). في المفهومين تقارب دلالي إلا أن الصيغة مختلفة، وهناك من أطلق عليه مصطلح"اللسانيات التاريخية" (الحاج صالح ع.، 1989م، صفحة 39). ومنهم من وضع مصطلح اللسانيات التاريخية ترجمة لمصطلح(Philology) الغربي والأجدر أن تكون ترجمته "فقه اللغة" فهو أقرب وفقه اللغة مصطلح شاع عند كثير من

علمائنا العرب مقابل (Philology) (الحاج صالح ع.، 2007م، صفحة 22).

مما أدى إلى تداخل المصطلحات والمفاهيم وهذا يعود إلى تعدد الاصطلاحات الغربية من جهة وفقدان الاتصال والتنسيق في الوطن العربي ومن جهة أخرى. فمن ترجم(Philology) بفقه اللغة لا يعلم أن آخر ترجمها باللسانيات التاريخية، أو أن عربها بالفيلولوجيا. وتتعدى عدوى التعدد إلى داخل الفروع فتصيب مصطلحات الفرع الواحد الترادف والاشتراك المصطلحي ومن الأمثلة المصطلح الغربي"Accent" وضعت له عدة مقابلات منها: الضغط، النبر (عمر، 2006م، صفحة 162)، علامة، ارتكاز (السعران، دت، صفحة 189). وعدد الحيادرة مقابلات منها: اللكنة ولهجة، نبرة، حركة، شكله، علامة مميزة (الحيادرة، 2003م، صفحة 52، ج2).

واختار مجمع القاهرة له كلا من: النبر والضغط (مجمع القاهرة، 1962م، صفحة 59) أي بمرادفين. فلماذا كل هذه المقابلات لهذا المصطلح؟. واختاروا لمقابلة المصطلح"Assimilation" مصطلح "إدغام" (عمر، 2006م، صفحة 389) ومجاورة ومماثلة واستيعاب (الحمزاوي، 1987م، صفحة 292) ، وقابلوا مصطلح "Anchiphoneme" بعدة مصطلحات حيث اختار المجمع مصطلح"الوحدة النطقية الأم" وقابله آخرون ب"فونيم أم"، ومصطلح"Consonne" أطلق عليه المجمع"الصوت اللغوي" وآخرون"صوت أوحرف"، و"Consonnesanté" ب"حرف مصوت وحرف مجهور" و"Phonéme" اختار له المجمع مصطلح"صوتية وعرّبه بفونيم" واختار آخرون" وحدة نطقية، صوتم، صوتيم" (الحمزاوي، 1987م، صفحة 392).

وترجمت الثنائية"Suffix/Préffix " بسابقة ولاحقة حسب المجمع المصري، وصدور وكواسع عند غيره (الصالح، 2000م، صفحة 325)، بالإضافة إلى بادئة ولاحقة وزوائد، ومصطلح"Dissinilation" ترجم بمصطلحين أحدهما تراثي:"المغايرة" وآخر محدث:"قلب" (الحمزاوي، 1987م، صفحة 392).

وما يلاحظ في هذه المقابلات أنها متعددة غير دقيقة المعاني تسهم في خلق اضطراب على مستوى المصطلحية وذهن مستعملها، وربما هذا التعدد راجع لتعدد آليات الوضع فأحدهم يعرب المصطلح وآخر يترجمه وآخر يحي له مصطلحا تراثيا، وآخر يشتق له كيف يريد ومما يريد ويتعصب لما يضعه رغم قصوره ثم لا يودعه حتى تتعرف عليه العامة والخاصة فيترجم آخر نفس المصطلح بمقابل آخر قد يختلف كثيرا عن الأول. والحقيقة أن الضحية الوحيدة هو الطالب أوالمستعمل العربي لهذه الاصطلاحات، كل هذا ويقولون أن اللسانيات العربية متأخرة من الطبيعي أن يحدث هذا التاخر فاللسانيات العربية لم تستقر بعد على اصطلاحات موحدة ولعل أبرز سبب لهذه الفوضى هو اعتماد المجمع أوالوضع تارة على الاقتراض، وتارة على البناء العربي والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما سبق ذكره ومنها ما نضيفه كالآتي:

نجد أن بعض العلماء اختاروا اقتراض مصطلح"Acoustics" واختار مجمع القاهرة مصطلح"السمعيات" (مجمع القاهرة، 1962م، صفحة 95)، وترجمه الحمزاوي"سمعي" (الحمزاوي، 1987م، صفحة 301) في حين يلجأ فريق آخر المزج بين الترجمة والاقتراض نحو"علم الصوت الفيزيائي، وفيزياء الصوت، علم الأصوات الأكوستيكي" (عمر، 2006م، صفحة 19). ومن ذلك مصطلح"Sementéme" الذي اختار له مجمع القاهرة المصطلح العربي "دلالة لفظية" (مجمع القاهرة، 1962م، صفحة 19) ويختار آخرون اقتراض هذا المصطلح ورسمه بحروف عربية"السمانتيم" ويختار بعضهم مصطلحات عربية ك:"وحدة الدلالة، ودال الماهية" (الحاج صالح ع.، 1989م، صفحة 128).

وقد يحصل أن يتفق العلماء على اقتراض لفظة أجنبية محددة مع الاختلاف في طريقة كتابتها وهذه الصور ربما تكون أقل الصور ورودا ولكن هؤلاء العلماء يشتركون في أنهم يأخذون من المصطلح الأجنبي، أويختارون له الحروف العربية لكتابته، ويظهر الخلاف في الكتابة والنطق للمصطلحات في لغتها الأجنبية قبل انتقالها إلى العربية كأن يغير الدارسون صورة المصطلح النطقية أوالكتابية لما يحسون فيه من طول نحو ما نجده في مصطلح"Morphophonology" الذي تغير إلى"Morphonology"، ومصطلح"Morphophonemics"الذي تغير إلى"Morphonemics" (عمر، 2006م، صفحة 70، 71)، ومصطلح "Spectrograph" الذي تغير إلى""Spectograph هذا في لغته الأم وتعني: (جهاز رسم الأطياف) (القاسمي، 1983م، صفحة 85).

أما بالنسبة للعربية فإنه يرجع أغلب الأحيان إلى عدم وجود حروف عربية مقابلة للحروف الأجنبية (القاسمي، 1983م، صفحة 85) التي يتكون منها المصطلح واختصاص كل لغة بحروف لا توجد في غيرها أمر شائع في اللغات وقد يتمركز مثل هذا التغيير في حروف العلة ومثاله: مقابلة المصطلح الأجنبي"Ablative" ب:(الأبلتيّ والأبلاتيّة) (القاسمي، 1983م، صفحة 1).

ومن العيب والقصور الملاحظ في مدونات العرب ومؤلفاتهم خاصة تلك التي يدعون أنها توحيدية يقعون في نفس الشبكة ولا يستطيعون تخليص أنفسهم من فخ التعدد ومثاله:"معجم مصطلحات علم اللغة الحديث" الذي ألفه علي القاسمي ومحمد حسين علي باكلا وغيرهم حيث وضعوا بإزاء المصطلح الأجنبي أكثر من مقابل عربي من ذلك ترجمة"Heteronym" مرة بالاقتراض بالترجمة ومرة أخرى ب: المشترك الكتابي" (القاسمي، 1983م، صفحة 7، 91). كما نجدهم يترجمون المصطلح الإنجليزي"Intermediate vowel" مرة ب"الصائت المتوسط" ومرة ب"الصوت المحايد" (القاسمي، 1983م، صفحة 49)، ثم يخص "الصائت المحايد" بمصطلحين آخرين"Medium vowel" و"Neutral vowel"وخص "الصائت المتوسط" بمصطلح آخر"Abnormal vowel" (القاسمي، 1983م، صفحة 49). وعليه إذا كان المصطلح المحايد يكافئ المصطلح المتوسط فهذا يعني أن كلا المصطلحين قابل لأن يكون مقابلا للمصطلحات الأربعة المذكورة.

كما عربوا مصطلح"Allophone" تارة ب"الألوفون" ومرة ب"عضو الوحدة الصوتية" (القاسمي، 1983م، صفحة 3) وكلا المصطلحين لا يرقى للتعبير على هذا المفهوم فاستخدام مصطلح "الألوفون" يوقعنا في مشكلة استخدام المصطلح الأجنبي كما لا يصلح استخدام مصطلح "عضو الوحدة الصوتية" لا يرقى لأن يكون تعريفا فضلا على أن يكون مصطلحا لأنه لا يفيد أيا من معاني هذا المصطلح.

وينطبق الأمر كذلك على المعجم الموحد الذي وضعه الحاج صالح ومجموعة من المؤلفين والباحثين في مجال اللسانيات تحت إشراف مكتب تنسيق التعريب بالرباط إذ نجدهم قد قابلوا مصطلح"Sentence part" ب:(أجزاء الجملة ومقومات الجملة) (الحاج صالح ع.، 1989م، صفحة 130)، وقابلوا مصطلح"Semantem "ب:(دالة الماهية، معنى إفرادي، معنى المفردة، دالة إفرادية) (الحاج صالح ع.، 1989م، صفحة 128)، وقابلوا كذلك مصطلح"غmetalangage" بمقابلين(وضع ثاني، المألوف ما وراء اللغة) (الحاج صالح ع.، 1989م، صفحة 127)، وقابلوا مصطلح"Pitch" بمقابلين أيضا(طبقة الصوت ودرجة الصوت) (الحاج صالح ع.، 1989م، صفحة 109) أما مجمع القاهرة فقابلها ب:(درجة النغم وطبقة الصوت) (مجمع القاهرة، 1962م، صفحة 447). وهنا نقف عند هذا الحد من نماذج تعددية المصطلح وفي الحقيقة هي كثيرة وطاغية في هذا المجال ولا نبالغ إذ قلنا أنه قد لا يخلو أي مصطلح من هذه الظاهرة.

ونخلص في الأخير أن تعددية المصطلح اللساني ناتجة عن الوضع غير المنهجي والاستعمال الخاطئ، أما الأول فهو إما أن يكون الواضع غير متخصص أو أنه اجتهاد فردي كالحمزاوي وعبد السلام المسدي والسعران...، أو راجع لتشتت وتعدد الواضعين مثلما سبق وأن أشرنا إلى المعاجم ذات مجموعة من المؤلفين الذي يظهر غياب التنسيق بينهم، بالإضافة غلى عدم الثقة في المصطلحات العربية وازدراؤها فقد وضح الحاج صالح ذلك بقوله:" بالنفور من الأصل وذلك لإحساس العربي أن التقدم محصور باللغات الأخرى الأجنبية، والسبب في ذلك الجهل الذي يصيب أبناءنا العربية للغتهم، وغزو اللغات الأجنبية، والحقيقة أن العيب في العربي لا في العربية" (الحاج صالح ع.، برنامج ضيف الثالثة، 2010م).

كما أن تعدد الآليات وعدم التنسيق والاتصال أوقعنا في هذه المعضلة. أما الثاني فهو ما يصيب المصطلحات من تطور دلالي أي دوران المصطلح أوالتركيب على الألسن (بلعيد، 2004م، صفحة 68) فإن استعمل المصطلح عاش وإن أهمل فقد، حيث يدل بمصطلحين أوأكثر لمتصور واحد(مدلول واحد) ثم يتسابقان في سوق الرواج، ثم يحكم الاستعمال للأقوى ويتوارى الأضعف، فالاستعمال في العربية نوعين: مهجور يستعمل ومستعمل قد يهجر، وهجران المستعمل لا يعني موته لأن من الممكن إحياؤه (الصالح، دراسات في فقه اللغة، 2000م، صفحة 292، 293).

ثانيا: عوامل تعدد المصطلح اللساني

يواجه المصطلح اللساني فوضى عارمة أثناء تعامله مع المفاهيم الغربية والمصطلحات الأجنبية وهذا ما دلّ عليه يوسف وغليسي في مؤلفه:" الشهادات تشترك في رميها للمصطلح الجديد

بسهام الإشكال والإغراب والانغلاق ووجه الإشكالية في ذلك، أن المصطلح الأجنبي قد ينقل مصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، وأن المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أوأن المصطلح الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين أوأكثر في الوقت ذاته".

ثالثا: جهود مجمع القاهرة في توحيد المصطلح اللساني

يعدّ مجمع القاهرة أول من ركزّ على المصطلح العربي الأصيل وظل كذلك حتى ظهور عدد كبير من المجامع والمؤسسات والهيئات المصطلحية، رغبة منه في إحياء التراث والحفاظ عليه، إلاّ أنه لم يلبث حتى وجد نفسه قد انساق إلى المصطلحات المعربة والدخيلة بالإضافة إلى المستحدثة بدافع مواكبة علم اللسانيات المستجد في الغرب فخشي على مصطلحاته التعدد بتعدد آلياته، فما كان منه إلا أن يضع أسسا منهجية تقوم عليها جميع المجامع في وضع المصطلحات اللسانية وغيرها (بلعيد، المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر في اللغة العربية، 1995م، صفحة 38).

هذه الأسس تم اقتراحها في مؤتمرات وندوات دراسية وكان من بينها مؤتمر مجمع القاهرة سنة1971م، والذي قرر المجمع أن يكون موضوعه(توحيد المصطلحات العلمية العربية) وخرج المؤتمر بمجموعة أسس طبقت بعد ذلك في توحيد المصطلح وهي:

1. تحديد تخصصات بأعيانها لتوحيد مصطلحاتها، بدلا من طريقة اللجان الدائمة التي تعمل بالتوازي دون تركيز الجهود.
2. تحديد المصطلحات العلمية الأجنبية التي يراد نقلها إلى العربية دون أن يترك الأمر لاختيار غير منهجي.
3. البحث عن اللفاظ الاصطلاحية المستخدمة في البلاد العربية المختلفة في مقابل المصطلحات الأوروبية.
4. التعاون بين المهتمين بالمصطلحات وهم: أعضاء مجامع اللغة العربية، والمدرسون المشتغلون بتدريس هذه المواد في وزارات المعارف.
5. إعداد قوائم المصطلحات وما يقابلها بالعربية قبل عقد المؤتمر (الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، 1998م، صفحة 57).

وربما تعد مجموعة القرارات التي اتخذها مجمع القاهرة بشأن تحديد الصيغ المستعملة لأداء معان محددة وما صاحب ذلك من اختيار مقابلات للسوابق واللواحق الواردة في المصطلحات الأجنبية (حجازي، دت، صفحة 4)، والقرار المتخذ في المنهج الواجب إتباعه في وضع المصطلحات العلمية من اوائل الجهود التي قامت في مجال توحيد المصطلح، ذلك أن تحديد نهج في التعامل مع المصطلحات الوافدة من شأنه إن تم الالتزام به أن يتيح المجال لإيجاد مصطلحات موحدة منذ ولادتها (الحيادرة، 2003م، صفحة 66، ج2) وهذا مع الأسف لم يراع فعمت الفوضى وكثر الغلط بين الدارسين في مجال اللسانيات.

خاتمة

إن قضية الاقتصار على مصطلح واحد لمسمى واحد هي قضية متفق عليها نظريا، لكن الاتفاق على تحديد المصطلح هو أمر لن يخلو من الأخذ والرد مادام باب الترجمة مفتوحا في مجال اللسانيات فمجال الاختلاف وارد وليس لأي فرد أوجماعة مهما كانت سلطتهم اللغوية أن يشطبوا مصطلحا ليحلوا آخر مكانه نهائيا، فالمستقبل هو الحكم والاستعمال هو الغربال، وقد يثبت أكثر من مصطلح أمام هذه الغربلة التي تتم في سنوات بصورة عفوية.

المراجع

بشير إبرير. (مارس, 2011). علم المصطلح وأثره في بناء الخطاب اللساني العربي الحديث . مجلة مخبر اللسانيات واللغة العربية، ع7.

ابن سيده. (1417هـ، 1996م،). المخصص (الإصدار ج1، المجلد ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن سيده . (1421هـ، 2000م،). المحكم والمحيط الأعظم (الإصدار ج1، المجلد ط1). (تح، عبد الحميد هنداوي، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

تمام حسان. (1986م). مناهج البحث في اللغة (المجلد دط). المغرب: الدار البيضاء.

حمد مختار عمر. (2006م). دراسة الصوت اللغوي (المجلد ط4). القاهرة: عالم الكتب.

خالد اليعبودي. (2004). المصطلحية: واقع العمل المصطلحي بالعالم العربي (المجلد ط1). فاس: دار ما بعد الحداثة.

سمير شريف استيتيه. (2008م). اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج (المجلد ط2). إربد: عالم الكتب الحديث.

صالح بلعيد. (1995م). المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر في اللغة العربية (المجلد ط6). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

صالح بلعيد. (2004م). مقالات لغوية (المجلد دط). الجزائر: دار هومة.

صبحي الصالح. (2000م). دراسات في فقه اللغة (المجلد ط1). بيروت: دار العلم الملايين.

صبحي الصالح. (2000م). دراسات في فقه اللغة (المجلد ط1). بيروت: دار العلم للملايين.

عبد الرحمان الحاج صالح . (1989م). المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (المجلد ط1). تونس: مطبعة المنظمة التونسية.

عبد الرحمان بن خلدون. (2008م). المقدمة (المجلد دط). بيروت: دار الفكر.

عبد الرحمان الحاج صالح. (13 3, 2010م). برنامج ضيف الثالثة. (خالد بن أحمد خلفاوي، المحاور) القناة الجزائرية الثالثة،.

عبد الرحمن الحاج صالح. (2007م). بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (المجلد دط). الجزائر: دار موفم للنشر.

عبد السلام المسدي. (1986م). اللسانيات وأسسها المعرفية (المجلد دط). تونس: الدار التونسية.

عبد القادر الفاسي الفهري. (1991م). اللسانيات العربية "نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق" تقدم اللسانيات في الأقطار العربية (المجلد ط1). بيروت: منشورات منظمة اليونسكو.

علي القاسمي. (1983م). معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (المجلد ط1). بيروت: مكتبة لبنان.

عوض حمد القوزي. (1981). المصطلح النحوي نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث الهجري (المجلد ط1). الرياض: عمادة شؤون المكتبات.

مجمع القاهرة. (1962م). المصطلحات العلمية والفنية (الإصدار ج4، المجلد دط). القاهرة: المطابع الأميرية.

محمد رشاد الحمزاوي. (1987م). المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (المجلد دط). تونس: الدار التونسية.

محمد رشاد الحمزاوي. (1998م). المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (المجلد ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

محمود السعران. (دت). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (المجلد دط). بيروت: دار النهضة.

محمود فهمي حجازي. (دت). الأسس اللغوية لعلم المصطلح (المجلد دط). مصر: دار غريب.

مصطفى طاهر الحيادرة. (2003م). قضايا المصطلح اللغوي العربي (الإصدار ج2، المجلد ط1). الأردن: عالم الكتب الحديث.

نادية رمضان النجار. (2017م). فقه اللغة العربية وخصائصها (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

هشام خالدي. (2012م). صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.